استدعاء المقدس الديني في شعر محمد بهجت الأثري

Invoking the religious sacred in Muhammad Bahjat's archaeological poetry

أ.م.د. محمد حسون نهاي

الجامعة العراقية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

MOHAMMED_NAHHAY@aliraqia.edu.iq

الملخص

يهدف البحث إلى استكشاف عمق الاستلهام الديني في شعر الشاعر العراقي الكبير محمد بهجت الأثري، وكيفية توظيفه للمقدس الديني كأداة للتعبير عن ثقافته الدينية ، ورؤيته للعالم والإنسان والحياة، فحين نتحدث عن التراث الديني فقصدنا هي الثقافة الدينية أو ما يعتقده شعب معين من معتقدات أو طقوس دينية خاصة التي تعكس الهوية التاريخية والحضارية للشعوب والأمم، إذ سنسعى عبر هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة متعددة، كيف انعكست الخلفية الدينية للشاعر الاثري على شعره؟ إن شعر محمد بهجت الأثري يعكس بوضوح عمق تأثير الدين في تكوينه الفكري والأدبي، حيث امتزجت نصوصه بروح إيمانية صادقة وفهم عميق للمعارف الإسلامية إذ كان الأثري شاعرًا مُلتزمًا بتوظيف أدواته الشعرية لخدمة القيم الدينية وإحياء التراث الإسلامي، مما جعل شعره شاهداً على تأثره بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

الكلمات المفتاحية: ((المقدس، الديني، استحضار ، بهجت الأثري))

Abstract

The research aims to explore the depth of religious inspiration in the poetry of the great Iraqi poet Muhammad Bahjat Al-Athari, and how he used the religious sacred as a tool to express his religious culture and his vision of the world, man and life. When we talk about religious heritage, what we mean is religious culture or what a particular people believes in religious beliefs or rituals. especially

Which reflects the historical and cultural identity of peoples and nations. Through this research, we will seek to answer multiple questions: How was the religious background of the ancient poet reflected in his poetry? The poetry of Muhammad Bahjat Al-Athari clearly reflects the depth of the influence of religion on his intellectual and literary formation, as his texts were mixed with a sincere spirit of faith and deep understanding.

For Islamic knowledge, Al-Athari was a poet committed to employing his poetic tools to serve religious values and revive the Islamic heritage, which made his poetry a witness to his influence by the Holy Qur'an and the noble Prophet's hadith.

Keywords((sacred, religious, evocation, Bahjat Al-Athary))

المقدمة

يهدف البحث إلى استكشاف عمق الاستلهام الديني في شعر الشاعر العراقي الكبير محمد بهجت الأثري، وكيفية توظيفه للمقدس الديني كأداة للتعبير عن ثقافته الدينية ، ورؤيته للعالم والإنسان والحياة، فحين نتحدث عن التراث الديني فقصدنا هي الثقافة الدينية أو ما يعتقده شعب معين من معتقدات أو طقوس دينية خاصة التي تعكس الهوية التاريخية والحضارية للشعوب والأمم(١)، إذ سنسعى عبر هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولها: ما أهم المظاهر التي أفصحت عن استدعاء الأثري للمقدس الديني في شعره ؟

ثانيها: كيف أنعكست الخلفية الدينية للشاعر محمد بهجت الأثري على شعره ؟

ثالثها: ما الدلالات التي يحملها الاستدعاء الديني في شعر الشاعر الأثري ؟

توطئة: نافذة على سيرة حياة الشاعر الأثري

- حياته المبكرة: ولد الشاعر محمد بهجت بن محمود بن عبد القادر بن أحمد بن محمود في الثامن والعشرين من ايلول من عام١٩٠٤م في إحدى محلات بغداد تسمى جديد حسن باشا في الرصافة من العاصمة بغداد(٢).

- تحصيله العلمي: تتلمذ على يد علمين من أعلام الأدب العربي واللغة العربية والعلوم الشرعية في بغداد، هما: العلامة علي علاء الدين الآلوسي،إذ قرأ على يديه مجموعة من العلوم، ثمَّ قصد العلامة السيد محمود شكري الآلوسي ، فأتم على يديه ما بدأه من علوم العربية وعلوم الدين(٣).

- مناصبه: وهي متعددة أهمها عضو المجمع العلمي العربي في دمشق ، عضو لجنة التأليف والترجمة والنشر في وزارة المعارف العراقية حتى عام ١٩٤٧م ، نائب ثاني ثم أول لأمين عام المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه عام ١٩٤٧م ، عضو استشاري في المجلس الاعلى للجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ، منذ عام ١٩٦٢ م وظل فيه ما يزيد على العقد والنصف ، شغل منصب مدير أوقاف بغداد عام ١٩٣٦م ،

(١) فاطمة فائزي ،التراث الديني .. مفهومه ووظيفته في الشعر العربي المعاصر، صحيفة المثقف ، العدد (١٧٦٦)، ٢٠١١/٢/٢٣ م.

(٢) ينظر: سعدون الريس ، للادباء المعاصرون وانتاجاتهم ، وزارة الثقافة والإرشاد ، د.ط، ١٩٦٥ : ٧٧ ، وينظر: يوسف عز الدين، شعراء العراق في القرن العشرين ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ١٩٦٩: ١٥١.

(٣) ينظر: مجلة تراثنا العراقية ،العدد الرابع ، في ربيع الآخر ، ١٤١٧ ه/سبتمبر ١٩٩٦ : ٢٦-٢٧ .

فضلاً عن تسنمه – في مطلع حياته – لمناصب علمية وأكاديمية متعددة[١].

- الأوسمة والجوائز: وسام الرافدين (العراق) ، وسام العرش الملكي (من ملك المغرب محمد الخامس)، وسام أكاديمية المملكة المغربية ، وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى ، وسام المعارف من لبنان، جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي(السعودية) ، جائزة الكوفة للخط العربي (وزارة الثقافة والاعلام العراقية) ، وسام المؤرخ العربي حصل عليه لمرتين من اتحاد المؤرخين العرب، وغيرها[٢].

وفاته: توفي في سنة **١٩٩٦**، بعد مسيرة حافلة بالعطاء[٣].

نتاجه العلمي والأدبي: ترك العلامة محمد بهجة الأثري مؤلفات متعددة وبحوث كثيرة ، تركت صدى واسعاً في الاوساط الاكاديمية والثقافية، منها على سبيل القصر لا الحصر: تاريخ نجد ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، كتاب الضرائر ومايسوغ للشاعر دون الناثر،المدخل في تاريخ الأدب العربي، محمود شكري الآلوسي وأراؤه اللغوية، الاتجاهات الحديثة في الإسلام ،أدب الكتّاب ، وغيرها ، وله العشرات من البحوث و الدراسات و المقالات في مجلات المجمع العلمي العراقي والعربي فضلا عن ثلاثة دواوين شعرية[٤].

المبحث الأول
الاستلهام من القرآن الكريم

الاستلهام من القرآن الكريم في الشعر هو توجه شعري ظهر منذ العصور الأولى للإسلام واستمر حتى يومنا هذا،(إن استدعاء النص القرآني والتناص معه في الخطاب الشعري أياً كان نوعه يعني إعطاء مصداقية وتميزاً لدلالات النصوص الشعرية، انطلاقاً من مصداقية الخطاب القرآني وقدسيته وأعجازه) [٥] في الخطاب الشعري إن المستقصي لشعرنا في العصر الحديث، يلاحظ أنه لا يختلف كثيراً عن الشعر القديم في مدى إفادته من اللغة القرآنية، إذ تعتمد هذه القضية على سعة أفق الشاعر وعمق ارتباطه بالقرآن

(١) صفحة العلامة محمد بهجت الأثري على الفيس بوك:
http://www.facebook.com/MohammadBahjahAlathari?ref=hl

(٢) جعفر علي عاشور و مقدام راتب المفرجي، العلامة محمد مهجت الاثري حياته وشعره، مجلة اهل البيت، العدد ٢٨، المجلد١، ٢٠٢١، : ٣٠٤.

(٣) المصدر نفسه، : ٣٠٥.

(٤) ينظر: سيرة العلامة محمد بهجت الاثري بقلمه – ثلاثة نصوص مخطوطة تنشر لأول مرة – ، تح عمري ماجد السنوي. إشراف يسار محمد بهجة الأثري النسخة الرقمية ١٤٤٤ه/٢٠٢٣م: ٢٥_٣٠ .

(٥) د. محمد عبد المطلب ، القراءات الأسلوبية في الشعر الحديث ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ ،: ١٦٢

الكريم[١].

يتمثل هذا الاستلهام في استعمال الشاعر للغة القرآن الكريم، وأساليبه البلاغية، وقيمه الأخلاقية، وصوره الجمالية، لاستحضار المعاني العميقة وإثراء نصه الشعري.

سَنَتْرُكُ الجُرْحَ يَسْتَسْقِي دَمًا بِدَمٍ ... ظَمْآنُ لِلثَّأْرِ أَوْ نَجْتَاحَ (إِسْرِيلَا)

في ساعةٍ، تُذْهِل الباغينَ، آتيةٍ ... لا رَيبَ فيها، وان رابتكَ تثقيلا

قذفاً إِلى اليَمِّ بالجرذانِ من كَثَبٍ ... وإنّ تُقَذِرْهُ مشروباً ومـــــــــأكولا[٢]

النص الشعري المذكور أنفاً، تأثر بشكل واضح بالأسلوب القرآني والمضامين المستمدة من القرآن الكريم، مما أضفى عليه عمقاً دينياً وروحانياً إذ يمكن تحليل الأثر القرآني من جوانب متعددة أهمها:

١- استلهام العبارات القرآنية: كما في قوله :«في ساعةٍ، تُذْهِل الباغينَ، آتيةٍ لا ريبَ فيها»[٣]:

هذه العبارة مستلهمة من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الساعة، مثل قوله تعالى: «إن الساعة آتية لا ريب فيها»، وقوله تعالى: «يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت»[٤]، إن الإشارة إلى «الساعة» - في الآية السابقة _ ترمز إلى أهوال يوم القيامة التي وصفها القرآن الكريم ، وفي هذا المقام وظفها الشاعر لتدل على لحظة الحسم أو العدالة التي ستصيب الباغين لا محالة.

٢. تصوير العقاب بأسلوب قرآني: وتجلى هذا المعنى في قوله : «قذفاً إِلى اليَمِّ بالجرذانِ»: هذا التصوير مستوحى من قصة فرعون وجنوده في القرآن العزيز عندما أغرقهم الله تعالى في البحر، كما في قوله تعالى:«فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم»[٥]. إن مدلول البحر في هذا النص يرمز إلى العقاب الإلهي والمصير المحتوم للظالمين.

٣- التحدي والثقة بحتمية النصر: وهذا المعنى يستشف من قوله عزَّ من قائل: «آتيةٍ لا ريبَ فيها»: هذه العبارة مستوحاة من يقين النصوص القرآنية بحتمية الأحداث الكبرى، مما يعزز من ثقة الشاعر بالنص، وهي مصداق لقوله تعالى: «وإن جندنا لهم الغالبون»[٦].

(١) ينظر: شلتاغ عبود ، اثر القرآن في الشعر العربي ، الحديث ط١، مطبعة دار المعرقة ، دمشق، ١٩٨٧: ٦٦ .
(٢) محمد بهجت الأثري ، ديوان الأثري ، ط ١، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٠م ، ج١: ٢٥٤.
(٣) (غافر: ٥٩).
(٤) (الحج: ٢).
(٥) (القصص: ٤٠).
(٦) (الصافات: ١٧٣.

٤. توظيف أسلوب التوكيد: ويتمظهر هذا المعنى عن طريق تسخير عبارات بعينها مثل «لا ريب فيها» وهذا التعبير يعكس أسلوب التوكيد القرآني الذي يعزز الإيمان بالحقائق الكبرى، مما يُضفي على النص قوة بلاغية وروحية.

٥. عمق التصوير: ونلمس هذا المفهوم في قوله : «سَنَتْرُكُ الجُرْحَ يَسْتَسْقِي دَماً بِدَمٍ»: هنا تعبير رمزي يتصل بالتعطش لطلب الثأر ويمكن ربطها أيضاً بمفاهيم قرآنية تنم عن مبدأ القصاص في الإسلام ، كما في قوله تعالى: «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس»[١]. في عبارة «ضمآن للثأر»، نجد صورة بلاغية تتمثل في الاستعارة المكنية. حيث شُبِّه الثأر بالماء أو الشراب الذي يروي العطش، وحُذف المشبَّه به (الماء) ودلَّ عليه لفظ «ضمآن»، مما أضفى قوة تصويرية على العبارة، وهذا التصوير يعكس شدة الحاجة إلى الانتقام وكأنها عطش شديد يتطلب إرواءه ، أما العطش في النص فيعكس شدة التطلع والحاجة الماسة إلى العدالة، كما أن مفهوم القصاص في الإسلام يعد من أعمق أشكال تحقيق العدل.

ياجنود (الله) ماسيف يذود ... عن حقوق مثل سيف قد فجر
ودَمٌ في (الله) يَجْـــري ويَجُـــودْ ... غيرُ ما سالَ اعـــــــتِداءً وغَدرْ
وَعَدَ (الله) ، ولمْ يُخلِفْ وعودْ ... فخذُوا من نفحةِ الصَّبْرِ الظّفرْ[٢]

النص يحمل أثرًا قرآنيًا واضحًا يتمثل في إيراد اسم من اسماء الباري تبارك وتعالى وهو(الله)وتوظيفه في السياق الديني: ففي النص ، ذكرالشاعر محمد بهجت الأثري لفظ الجلالة (الله) ثلاث مرات: «جنود الله»، «في الله»، «وعد الله»، مما يعكس تأثرًا بلغة القرآن الكريم في ربط الفعل الإنساني بمقاصد دينية وشرعية.

واستلهم الشاعر الأثري بعض المفردات مثل «وعد»، «الصبر»، «الظفر» إذ ترتبط كلها بماهيم قرآنية ذات دلالات متجذرة في النصوص المقدسة، مثل قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»[٣] ، وقوله: «وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ»[٤].

(١) (المائدة: ٤٥).
(٢) ديوانه ، ج١: ص٢٨٢.
(٣) (البقرة: ١٥٣).
(٤) (الروم: ٦).

ومن صور عمق تأثر الشاعر الأثري بكتاب الله العزيز الاقتباس من روح الآيات القرآنية إذ بدا النص الشعري متأثرًا بالمفاهيم القرآنية المتعلقة بالجهاد والصبر، كقوله تعالى: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ»(١) ، مما يُضفي على النص بعداً روحانياً وعقائدياً واضحاً.

ولم يقف هاجس التاثير القرآني عند هذا الحد ، بل سرى إلى أبعاد أخرى كالإيقاع البلاغي المقتبس من الأسلوب القرآني ، فالشاعر اتبع أسلوبًا بلاغيًا مقتفيا أثر القرآن الكريم ، من حيث التركيز على الإيجاز، القوة في التعبير، وتكرار الألفاظ المهمة مثل «الله» لإضفاء قدسية وعمق على النص الشعري.

ونلحظ في النص كذلك صور التعبير عن فكرة التضحية والوفاء بالعهد المستمدة من عبق منطق القرآن الكريم، لاسيما في قوله تعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ»(٢).

وخلاصة القول في هذا الباب أن هذا النص وأضرابه لدى الشاعر الأثري يستمد تأثيره الروحي والعاطفي من القرآن الكريم عبر استلهام المفردات، والمعاني، والأسلوب، مما يجعله قريبًا من وجدان المتلقي المسلم الذي يتفاعل مع هذه الرموز الدينية بشكل لافت ومثير.

ولرب لؤلوة ذرأت كأنها ... تسبيحة لك أو صلاة عذارى
ضوءٌ.. تَجسَّدَ فتنةً في هيـــــكلٍ ... بَهجٍ، جلا سحراً، وأثقبَ نارا
أجملتَ فيها خَيرَ ما أبْدَعْـــــتَهُ ... في كائناتكِ حِليـــــــــةً وشِوارا(٣)

في هذا النص الشعري، يتجلى الأثر القرآني في أوجه متعددة ، سواء على مستوى الألفاظ أو الصور البلاغية أو الإيقاع الداخلي. وفيما يلي تحليل لهذا الأثر:

الألفاظ القرآنية:

إن استعمال الشاعر محمد بهجت الأثري للفظتي «تسبيحة» و«صلاة» يحمل صبغة دينية واضحة، إذ إنهما مفردتان ترتبطان بالعبادة والتقوى، والخشوع والطاعة ، مما يوحي بتأثر الشاعر بالمصطلحات القرآنية التي تستعمل في سياقات التعبد والخضوع لله ،أما لفظة «لؤلؤة» فقد وردت في النص انسجاما مع الرؤية القرآنية لها إذا باتت سمة بارزة للدلالة على الجمال والكمال، كما في قوله جل شأنه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ

(١) (الحج: ٧٨).
(٢) (النحل: ٩١).
(٣) ديوانه ج١ :٥٣_ ٥٤ .

فِيهَا حَرِيرٌ﴾(١).

وقوله تبارك وتعالى ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾(٢)

وقوله عز من قائل ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾(٣).

وقوله سبحانه ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾(٤).

وقله جل وعلا ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾(٥).

وقوله تباركت اسماؤه ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُوراً﴾(٦). مما يعزز حضور البعد الجمالي في النص بشكل كبير.

وتجلت في هذا النص الشعري كذلك بعض الصور البيانية ذات المنحى القرآني في مقدمتها : التشبيه كما في قوله: «ولرب لؤلؤة ذرأت كأنها تسبيحة لك أو صلاة عذارى» وهذا التشبيه يستدعي صورة النقاء والطهارة، وهو ما نجده في النصوص القرآنية عند الحديث عن الأشياء المقدسة أو المخلوقات المكرمة، أما الشطر الثاني في النص الشعري «ضوءٌ.. تجسّد فتنةً في هيكلٍ» فمفردة (ضوء): ترمز إلى النقاء،الجمال، أو الوضوح، لأن الضوء مضيء بنفسه ومصدر إشعاع على الآخرين.

(تجسد): يعني أن هذا الضوء اتخذ شكلاً مادياً أو ملموساً، و(فتنة): تشير إلى الجاذبية التي تلفت الأنظار وتأسر القلوب، في هيكل: أي داخل جسد أو إطار مادي يستحضر دلالة الضوء التي وردت في آيات قرآنية مباركة كثيرة مثل: قوله جل جلاله ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾(٧).

وقوله تعالى:﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾(٨).

(١) (الحج: ٢٣).
(٢) (فاطر: ٣٣).
(٣) (الطور: ٢٤).
(٤) (الرحمن: ٢٢).
(٥) (الواقعة: ٢٣).
(٦) (الانسان: ١٩).
(٧) (النور: ٣٥).
(٨) (البقرة: ١٧).

وقوله عز وجل ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ﴾[1] إذ نجح الشاعر الاثري في في توظيف مفردة (الضوء) في هذا المقام في صورةٍ آسرة و مبهرة.

الإيقاع الداخلي والمعنى الروحي للنص :

أما في باب الإيقاع الداخلي للنص، فالنص يوحي بجلال ووقار مستمدين من الأثر القرآني من حيث اختيار الألفاظ مثل «تسبيحة» و«صلاة» و«هيكل»[ذ تضفي هذه المفردات على النص طابعًا روحانيًا قريبًا من الأجواء التعبدية ، فضلا عن الجمع بين الجمال الدنيوي (اللؤلؤة والضوء) والجمال الروحي (التسبيح والصلاة) وهو ما يعكس فلسفة قرآنية تشير إلى التكامل بين الروح والجسد.

خلاصة القول: إن الشاعر محمد بهجت الأثري في هذا النص استلهم الأثر القرآني، ليخلق مشهدًا جماليًا يمتزج فيه المقدس بالدنيوي، حيث يصبح الجمال مرآة عاكسة للتقوى والإيمان.

الله لا(دوبل*) في الكون محتكم ماشاء اولم يشأ خلقا وتبديلا

ونحنُ نمضي على اسمِ (اللهِ) .. يكفُلنُاحَقٌ .. ونكفُـــلهُ عزماً وتَنَوْيـلا

سَيعلمُ الكـــــونً من ناءٍ ومُقـتربٍ لمن سَتُصْبِحُ عُقْبى الحال تَحويلا[2].

إن النص الشعري يحمل بين جنباته أثراً قرآنياً واضحاً، من حيث الألفاظ والتراكيب والمعاني المستوحاة من القرآن الكريم، إذ يمكن تتبع الأثر القرآني في المواطن الآتية:

١. التوحيد والتنزيه: في قول الشاعر الأثري: «الله لا (دوبل) في الكون محتكم» يشير إلى تنزيه الله عن أي شريك أو مثيل في القدرة والتحكم، فالشاعر هنا يسخر من أحد ساسة العالم مشيرا الى ضعفه وهوان كل القوى العالمية بإزاء قدرة الباري عو وجل، وهذا المعنى متواشج بمعانٍ قرآنية مثل قوله تعالى:(«لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»)[3] ، حيث يؤكد القرآن أن السلطة المطلقة هي لله وحده (جلَّ وعلا).

٢. القدر والإرادة الإلهية: إنعبارة «ما شاء أولم يشأ خلقًا وتبديلا» في النص الشعري المذكور آنفاً مستوحاة من مفهوم المشيئة الإلهية في القرآن العزيز، كقوله تعالى:»وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»[4]، وأيضاً قوله جل شأنه : «إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ»[5]، مما يعكس فكرة الوجود والإيجاد وهي أن الله تبارك وتعالى هو من

(١) (البقرة : ٢٠).
(٢) ديوانه ،ج١: ٢٤٩-٢٥٠ .
(٣) (الحديد: ٢).
(٤) (الإنسان: ٣٠).
(٥) (الطلاق: ٣).

بيده عاقبة الأمور.

٣. التوكل على الله جل جلاله : إن قول الشاعر: «ونحن نمضي على اسم (الله).. يكفلنا» يعكس معنى التوكل المطلق على الله عز وجل والاعتماد عليه، وهو ما يتمظهر في قوله جل جلاله:» وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»(١).

٤. عاقبة الأمور: إن قول الشاعرمحمد بهجت الأثري : «سَيَعْلَمُ الكَوْنُ مِن ناءٍ ومقتربٍ لمن ستصبح عُقبى الحال تحويلا» فيه صدى للآيات القرآنية ، التي تتحدث عن علم الله سبحانه ، بالمستقبل وعاقبة الأمور، مثل قوله تعالى: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»(٢).

ليس هذا فحسب فالنص الشعري -الذي نحن بصدده- مليء بالصور البلاغية التي تضفي عليه جمالًا وقوة في التعبير، وتتجلى فيه عدة صور بلاغية بارزة أهمها:

١. الجناس: يظهر الجناس في كلمات مثل «شاء» و»يشأ». هذا النوع من الجناس يضيف إيقاعًا موسيقيًا للنص ويعزز جمالية التعبير.

٢. الطباق: في عبارة «من ناءٍ ومقتربٍ»، نجد طباقًا بين «ناءٍ» (البعيد) و»مقتربٍ» (القريب)، مما يبرز شمولية المعرفة أو التأثير الذي يتحدث عنه النص، ويضفي عمقًا مضاعفاعلى المعنى.

٣. التشخيص: في عبارة «سيعلم الكون» شخصن الشاعر «الكون» وجعله كائنًا واعيًا قادرًا على العلم والإدراك، مما أعطى النص حيوية إذ جعله أكثر جذبا للانتباه.

٤. الاستعارة: فعبارة «عقبى الحال تحويلا» تمثل استعارة ضمنية، حيث صور الشاعر الحال وكأنها كائن يمكن أن يتحول أو يتغير بفعل مؤثرات الزمن أو الأحداث.

٥. الاعتماد على التكرار البلاغي:إن كلمة «الله» تكررت في بداية البيت الثاني، مما منح النص قوة روحية وبلاغية، مما أكد محورية فكرة الاعتماد على الله تعالى .

٦. التضاد المعنوي: بين «حق» و»نكفله عزماً وتنويلاً»: حيث يُبرز النص مسؤولية تحقيق الحق وتكريسه بالعزم والتنفيذ، في تعبير يحمل دلالة القوة والإرادة.

٧. الصورة الكلية: النص في مجمله يُكوّن صورة كلية تُجسد عالماً يدور بين إرادة الله وسيادة الحق والعزم الإنساني في مواجهة القوى الكبرى، مع تصويره لمشهد كوني يُبرز شمولية المعنى وتأثيره.

(١) (الطلاق: ٣).
(٢) (الشعراء: ٢٢٧).

هذا الاستعمال الماهر للصور البلاغية يمنح النص قوة التأثير والإقناع، كما يعكس مهارة الشاعر في استثمار الأدوات البلاغية لخدمة المعنى وتعزيزه .

لمن الوفـــــــودُ تسيلُ سيلَ الوادي؟ مُلِئَ الحِمى منها، وغصَّ النَّادي
من كل فَجٍّ ، فوق كُلِّ طِمــرَّةٍ تُدنِي بلحظٍ شاسـع الأبعَادِ
نسلت إليها عند أول دعوة مثل السيوف تسيل من أغماد(١)

الأثر القرآني واضح في هذا النص الشعري عبر الأسلوب البلاغي والصور التعبيرية المستوحاة من القرآن الكريم، ويتجلى ذلك في النقاط الآتية:

١. الاقتباس القرآني: عبارة «من كل فجٍّ» تحاكي قوله تعالى: «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالًا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق»(٢)، هنا استلهم الشاعر الصورة التعبيرية للجموع القادمة من أطراف الأرض، مما يضفي على النص طابعًا دينياً وروحانياً.

٢. التشبيه القرآني: التشبيه في «تسيلُ سيلَ الوادي» يعكس صورًا بلاغية مشابهة لتلك التي استعملها القرآن الكريم، حيث يشبه جموع الوفود المتدفقة بالسيل الجارف، وهو تصوير يُبرز قوة الحضور والاندفاع، كما في قوله تعالى: «فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا»(٣).

٣. الدعوة والامتثال والطاعة: تعبير «نسلت إليها عند أول دعوة» يشير إلى سرعة الاستجابة والطاعة للدعوة، وهو ما يتناغم مع المفاهيم القرآنية المتعلقة بالطاعة والإذعان لله تبارك وتعالى ، وللحق، كما ورد في العديد من الآيات مثل: «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا»(٤).

٤. الصورة البلاغية القرآنية: الصورة في «مثل السيوف تسيل من أغماد» تُبرز حدة الحركة وسرعتها، مما يعكس أجواء مشابهة لصورة السيوف في القرآن التي ترتبط بالقوة والعزيمة، كما في قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»(٥) ، وغيرها من الصور التي لا يسع المقام لذكرها.

(١) ديوانه، ج١ : ٢١٣ .
(٢) (الحج: ٢٧).
(٣) (الرعد: ١٧).
(٤) (النور: ٥١).
(٥) (الأنفال: ٦٠).

ويستشرف المكنون في أطوائها من قدرة خلاقة وحذاق
كل يسبح في السماوات العلى والأرض المتفرد الخلاق
ولوجههِ عَنَتِ الوُجُوهُ وسَّبحَ الـ ـــــملكوتَ من بَهْرٍ ومن اشواقٍ[1]

النص الشعري المذكور يتجلى فيه أثر قرآني واضح من حيث الألفاظ والمعاني المستمدة من التنزيل الحكيم، مما يبرز تأثيره الروحي والبلاغي على الشاعر، إليك تحليل هذا الأثر:ونبدأ بـ:

الألفاظ القرآنية: استعمل الشاعر ألفاظًا قرآنية مثل: «يسبح»، «السماوات العلى»، «الخلاق»، «الملكوت»، «عنت الوجوه»، وهي ألفاظ تحمل دلالات إيمانية عميقة ومرتبطة بنصوص قرآنية كريمة .مثال: قوله «عنت الوجوه» يستدعي قوله تعالى: «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ»[2]، حيث يوظف المعنى القرآني للدلالة على الخضوع التام لله تبارك وتعالى.

المعاني القرآنية: المعنى الذي يفيد تسبيح السماوات والأرض وما فيهما مستوحى من قوله تعالى: «تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ»[3].

وصف الشاعر محمد بهجت الأثري الباري سبحانه بـ«الخلاق المتفرد» وهذا الوصف يعكس تأثراً بقوله تعالى: «وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ»[4].

البناء الروحي والوجداني: النص الشعري يتسم بروح الخشوع والتأمل في عظمة الخالق جل شأنه ، وهو ما نجده في العديد من الآيات القرآنية التي تدعو إلى التأمل في الكون وقدرة الله تعالى.

ونلمس كذلك في هذا النص توظيف الشاعر لعبارة «من بهر ومن أشواق» إذ عكس حالة وجدانية قريبة من الإحساس بالخضوع والانبهار بعظمة الله عز وجل.

المعاني والصور البلاغية: وفي قول الشاعر «ويستشرف المكنون في أطوائها»: الاستشراف: تصوير بلاغي يعبر عن التطلع نحو الكشف عن الأسرار الخفية المكنونة في الكون،المكنون في أطوائها: استعارة مكنية حيث شبه الكون بكتاب يحتوي أسرارًا مخفية بين طياته والجمع بين المكنون وأطوائها يوحي بالعمق والغموض الذي يثير الدهشة والتأمل، وقوله :»من قدرة خلاقة وحذاق»: هنا يتجلى الثناء على قدرة الله سبحانه وتعالى المبدعة والمتقنة، باستعمال صفة «خلاقة» التي تعبر عن الإبداع المستمر، و»حذاق» التي

(١) ديوانه ج١: ٥٦.
(٢) (طه: ١١١).
(٣) (الإسراء: ٤٤).
(٤) (يس: ٨١).

تعني المهارة والحكمة في الخلق، وقوله جل جلاله :»كل يسبح في السماوات العلى والأرض»: تضمين لمعنى قرآني مستوحى من قوله تعالى: «وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ»(١) فالصورة البلاغية هنا تعتمد على إسناد التسبيح إلى كل شيء في السماوات والأرض، مما يعطي إحساسًا بعظمة الكون وخضوعه لخالقه. وقوله:»المتفرد الخلاق»:الجمع بين «المتفرد» و»الخلاق» يولد صورة لله سبحانه وتعالى ككيان منفرد بالقدرة على الإبداع والخَلق، مما يعمق الشعور بالخضوع والإجلال.،وقول الشاعر : «ولوجهِهِ عَنَتِ الوُجُوهُ» استعارة تمثيلية مأخوذة من قوله تعالى: «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ»(٢)، والتعبير هنا يوحي بالخضوع الكامل والهيبة أمام الله جلت قدرته ، مما يضفي طابعاً روحياً عميقًا على النص، وقول الشاغر:»وسبح الملكوت من بهرٍ ومن أشواقٍ»: فـ «سبح الملكوت»: هو تشخيص حيث جعل الشاعر الملكوت كائنًا حيًا يسبح لله تعبيرًا عن انبهاره بعظمة الله نبارك وتعالى وعبارة «من بهرٍ ومن أشواقٍ»: استعمال كلمتي «بهر» و»أشواق» يضفي على النص بُعدًا وجدانيًا، حيث يصور الدهشة والانبهار بقدرة الله جل وعلا، مقرونًا بالرغبة في القرب منه سبحانه.

المحسنات البديعية:

احتوى النص على بعض المحسنات البديعية التي سعى الشاعر إلى تطعيم نصه بها وهي على النحو الآتي:

١- التكرار: إن تكرار لفظتي «يسبح» و»الخلاق» يؤكد فكرة الإبداع والتسبيح، مما يعزز الإيقاع ويبرز المعنى.

٢- الجناس: بين الخلاق وحذاق، مما يعطي جمالية موسيقية للنص.

٣- الإيقاع الموسيقي: اعتمد النص على إيقاع داخلي نابع من تناسق الألفاظ مثل: «الخلاق» و»حذاق»، «عنت» و»سبح»،النص الشعري يحفز مشاعر الخشوع والانبهار بقدرة الله، مستعملا ألفاظًا موحية ومعاني سامية تنقل القارئ إلى حالة تأمل روحي ووجداني ، والنص يمتاز بجمال بلاغي متكامل من حيث التصوير، والاستعارة، والتأثير العاطفي ، فيستمد جماله من ارتباطه بمعانٍ قرآنية وروحانية، مما يجعله نصًا مفعمًا بالدلالات الجمالية والعقائدية.

(١) (الإسراء: ٤٤).

(٢) (طه: ١١١).

في ختام حديثي في هذا المنحى يمكنني القول : إن الأثر القرآني في النص الشعري المذكور آنفاً يتجلى في التوظيف اللفظي والمعنوي، حيث أفاد الشاعر من بلاغة القرآن ومضامينه الروحية في تصوير قدرة الله وعظمته، مما يضفي على النص طابعًا إيمانيًا عميقًا ولغة سامية مستوحاة من النصوص المقدسة.

عَشِقناها وعشنا فـي هواها نشاوى، لا نلذُّ سِوى طَلاها

. . . . . .

كخمر (الخُلدَ) لا تأثيمَ فيها وتمنحَ نفسَ شاربها مهاها

رعاها الله ما أزكى هداها إذا دارت وما اسنى حباها[1]

في هذا النص الشعري، يظهر الأثر القرآني واضحًا عبر استلهام الصور والمعاني القرآنية وإعادة صياغتها في إطار شعري ، وأبرز مظاهر هذا التأثير تشمل:

١- اللغة القرآنية: واتضح ذلك في استعمال ألفاظ مثل «الخُلد»، «لا تأثيم فيها»، و«هداها»، التي تستدعي أجواء قرآنية تتعلق بالجنة ونعيمها، فعبارة «لا تأثيم فيها» تذكرنا بقوله تعالى: «لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنزفون»[2]، حيث يصف نعيم الخمر في الجنة بأنه خالٍ من التأثيم والأذى.

٢. الصور المستوحاة من الجنة: -الشاعر في هذا المقام – يشبه محبوبته بخمر الجنة التي لا تأثيم فيها، فيستدعي صورة خمر الجنة المذكورة في القرآن، مثل قوله تعالى: «مثل الجنة التي وُعِدَ المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين»[3].

٣. الدعاء للمحبوبة: وتجلى ذلك في البيت الأخير «رعاها الله ما أزكى هداها»،إذ يُظهر الشاعر التماس البركة والدعاء للمحبوبة، وهي عادة ترتبط بالدعاء القرآني الذي يتسم بالتبجيل والتقديس.

فبهذا الأسلوب، مزج الشاعر محمد بهجت الآثري بين ألق النص القرآني وصوره التعبيرية، وبين عاطفة الحب والغزل، مما يضفي على النص عمقًا روحانيًا ومعنويًا.

في النص الشعري سالف الذكر العديد من الأسرار البلاغية التي تضفي عليه جمالًا ورونقًا خاصًا، ومن أبرز هذه الأسرار:

١- التكرار: وذلك في تكرار الضمير «ها» في «عشقناها»، «هواها»، «طلاها»، «هداها»، و«حباها» الذي يعكس شدة التعلق بالمحبوبة ويؤكد حضورها المستمر في وجدان الشاعر. فالتكرار يعزز الإيقاع الموسيقي

(١) ديوانه ،ج١ : ١٤٦ .
(٢) (الصافات: ٤٧).
(٣) (محمد: ١٥).

ويعطي النص انسجامًا واضحا.

٢- التشبيه: في قول الشاعر الأثري : «كخمر الخلد لا تأثيم فيها»، إذ شبه الشاعر جمال المحبوبة وبهائها بخمر الجنة ونعيمها ، مما يضفي على الصورة بعدًا مثاليًا وروحانيًا،والتشبيه هنا ليس فقط بالمادة، وإنما بالنقاء والسمو الذي يميز خمر الجنة، مما يعكس عمق العلاقة.

٣- الجناس: الجناس بين «هواها» و«هداها» يضفي إيقاعًا لفظيًا جميلاً ويوحد النص من حيث الصوت والمعنى، فالجناس يخلق تناغمًا داخليًا يُسهم في جذب السامع.

٤- المجاز: في قول الشاعر: «نشاوى، لا نلذُّ سوى طلاها»، فيه مجاز يعبر عن شدة الحب والانجذاب، حيث جعل طلا المحبوبة كالمسكر الذي يغيب العاشق عن وعيه،والطلا هنا قد يكون مجازيًا لجمالها أو لطفها.

٥- الدعاء: في قوله: «رعاها الله ما أزكى هداها»، توظيف الدعاء كوسيلة للتعبير عن الحب والتقدير فيعكس عمق الارتباط والاحترام، مما يضفي على النص طابعًا وجدانيًا.

٦- الطباق: يظهر الطباق بين «نشاوى» و«هداها»، حيث تجمع المفارقة بين حالة الغياب عن الوعي (نشاوى) وسمو الهداية والنقاء (هداها)، مما يبرز تعقيد الشعور لدى الشاعرالأثري .

٧- الإيقاع الداخلي:عبر توظيف الكلمات الموسيقية ذات الإيقاع المتناغم مثل: «هواها»، «طلاها»، «مهاها»، «حباها» يجعل النص قريبًا للأذن، مما يعزز تأثيره في المتلقي .

٨- الصور الشعرية: وذلك في تصوير المحبوبة كخمر الخلد التي تمنح «نفس شاربها مهاها»، يجعل القارئ يتخيل المحبوبة في صورة سامية، تمزج بين الجمال الحسي والروحاني.

٩- الإعلاء من شأن المحبوبة: الشاعر يرفع من مقام المحبوبة باستعمال كلمات مثل «ما أزكى»، «ما أسنى»، وهي تعبيرات تفيد المبالغة في وصف الجمال والطهر والنقاء.

١٠- التوازن: النص يتميز بتوازن لفظي ومعنوي بين الأبيات، مما يعزز من تأثيره الكلي ويمنحه سلاسة ورشاقة.

خلاصة القول: إن النص يتميز بثراء بلاغي مستوحى من القرآن الكريم ، من حيث الصور والتشبيهات والمجاز، وهو يجمع بين عاطفة الحب، والتعبير عن السمو الروحي، مما يجعله نصًا جميلاً ومؤثراً.

المبحث الثاني
الاستلهام من الحديث النبوي الشريف

شهد الشعر العراقي الحديث حضورًا قويًا للموروث الإسلامي، وكان للحديث النبوي الشريف أثر كبير في تشكيل بنية النصوص الشعرية وأفكارها. إذ يُعد الحديث النبوي منبعًا زاخرًا بالقيم الأخلاقية والتعاليم الروحية التي ألهمت الشعراء في التعبير عن القضايا الإنسانية والدينية والاجتماعية.

استوحى الشعراء العراقيون من الأحاديث النبوية معاني التآخي والعدل ومناهضة الظلم، إضافةً إلى قيم الصبر والزهد، ما جعل هذه النصوص الشعرية تنبض بروح الإسلام وتُجسد القيم النبيلة التي دعا إليها النبي محمد ﷺ. وأسهم الحديث النبوي الشريف بجوامع كلمه وبلاغته الفريدة في إغناء الأساليب التعبيرية والبلاغية للشعراء، حيث انعكست هذه النصوص في صياغة صور فنية ومعانٍ تحمل رسالة دينية وإنسانية تتسم بالعمق والجمال.

لذلك، يمكن القول: إن الحديث النبوي الشريف أصبح جزءًا أصيلاً من الإرث الشعري العراقي، ليس فقط كاقتباس أو استلهام نصوصي، بل كمنظومة قيمية تسهم في بناء الرؤية الشعرية وتجعلها متجددة ومعاصرة في الوقت نفسه.

ومن الشواهد الشعرية التي افصحت عن مدى تأثر الشاعر الأثري في الحديث النبوي الشريف قوله:

ولا تُشْغلُوا بالشّعرِ بالكذْبِ مُصْحَباً ... وُرُموا سُموَّ الشَّأنِ بالصِّدْقِ مُذهَـــــباً
أجلّ وأحلى من تَزاويقِ شاعــرٍ ... يَبيتُ على عُسْرِ المخَاضِ ليَكْـــــــذِبا
يَلُمُّ على شعثٍ كــلاماً مُلَفَّـــقاً ... من الكِذْبِ ريانًا، من الصِّدقِ مُجدِبا[1]

في النص الشعري المذكور آنفا، يظهر أثر الحديث النبوي في التوجيه الأخلاقي والدعوة إلى الصدق والابتعاد عن الكذب، وهو ما يتماشى مع القيم التي حثّ عليها النبي محمد صلى الله عليه وآله سلم، إذ يمكن استنتاج أثر الحديث النبوي في النص من جوانب متعددة:

١- التأكيد على فضيلة الصدق وذم الكذب: فالنص يعكس توجيهات الحديث النبوي الشريف التي تحث على الصدق، مثل قول النبي صلى الله عليه وآله سلم: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى

(١) ديوانه، ج١: ١٦٦.

النار.»[1].

٢- إن الشاعر محمد بهجت الأثري، في هذا النص الشعري، يدعو إلى تحقيق السمو الأخلاقي عن طريق الصدق، عادًا الكذب ضعفًا وانحطاطاً.

٣- ذم الشعر الذي يخالف القيم النبيلة: إذ اتفق الشاعر الأثري في هذا النص مع حديث النبي صلى الله عليه وآله سلم الذي يتفاطع مع الشعر غير الاخلاقي، إذ بين الرسول الأكرم صلى الله عليه وأله وسلم هذا المنحى بقوله: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرًا.».هذا الحديث الشريف هو في ذم الشعر الذي لا يتفق مع القيم الإسلامية ويُستخدم للتضليل أو المبالغة[2].

٤- الرؤية النقدية للشعر المكذوب إذ انتقد الشاعر الآثري الذين يزينون الكذب ويجملونه في نصوصهم، حيث يصفهم بأنهم «يلُمّون شعث الكلام» و»يبيتون على عسر المخاض ليكذبوا» ، وهذا التوجه يتماشى مع روح الحديث النبوي التي يؤكد قيمة الكلمة الصادقة وأثرها في بناء الأخلاق.

١- الدعوة إلى الصدق كطريق للسمو: هذا النص يربط السمو الشخصي بـ»الصدق مذهبًا»، وهو انعكاس مباشر للمبادئ الإسلامية التي يزرعها الحديث النبوي ويرسخها .

شعر الاثري هنا بدا متأثرا بالحديث النبوي الشريف ، في تركيزه على القيم الأخلاقية العليا، مثل الصدق، وذم الكذب سواء في الشعر أو في القول ، فالشاعر الأثري يوظف هذا الأثر الديني، ليبني رسالة أدبية تنسجم مع القيم الإسلامية السامية.

١- التصوير الفني في هذا النص الشعري :

التشبيه: النص غني بالصور البلاغية التي تشبّه الكذب في الشعر بأفعال سيئة تقلل من قيمته: كقوله «يبيت على عسر المخاض ليكذبا» يُشبه الشاعر الذي يصنع الأكاذيب بمن يمر بمخاضٍ عسير، مما يُبرز معاناة الشاعر في صياغة الكذب، لكنه سرعان ما يفضحه ويحط من قدره، وكذلك قول الشاعر الأثري : «يلُمّ على شعث كلامًا ملفقًا» إذ شبه الشاعر الأثري بعض الشعراء بالكاذب الذي يجمع شتات الكلمات ويزينها لتبدو ذات معنى.

الاستعارة : وتجلى ذاك في قول الشاعر الأثري «من الكذب ريانًا، من الصدق مجدِبا» استعارة تصف الكذب بأنه يشبع السامع بالباطل، بينما الصدق، في غياب الإبداع، يبدو مجدبًا ،إذ نجح الشاعر الأثري هنا

(١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ت ١٣٨٨ هـ ، صحيح مسلم، دار الإحياء العربي، القاهرة ،١٣٧٤ه /١٩٥٥ م ، المجلد الرابع ، رقم الحديث ٢٦٠٧.

(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، المجلد ١٦، رقم الحديث، ٢٢٣٧: ١٤١

في التلاعب بالكلمات، لخلق المفارقة البلاغية بين الريّ والجفاف.

٢. المستوى المعنوي (التضاد والتناقض):التضاد: في النص الشعري وظّف الشاعر الأثري التضاد بين مفردتي «الصدق» و«الكذب»، وبين «ريانًا» و«مجدِبا»، لإبراز التباين الأخلاقي والجمالي بين الحقيقة والزيف،فهذا التضاد يعزز رسالة النص ويدفع القارئ للتأمل في قيمة الصدق وذم الكذب.

المفارقة : وتمظهرت في قول الشاعر «ريانًا من الكذب، من الصدق مجدِبا» إذ تُبرز مفارقة بلاغية عميقة، إذ يبدو الكذب مليئًا بالتزيين الجذاب ولكنه بلا قيمة حقيقية، بينما الصدق، وإن بدا بسيطًا، هو الأصل الأسمى.

٣. المستوى الصوتي (الإيقاع والموسيقى): الجناس: الجناس غير التام: يظهر بين كلمتي: «مصحبًا» و«مذهبا»، حيث تشابهت الكلمتان في الوزن والصوت جزئيًا، مما أضاف نغمة موسيقية إلى النص.أيضًا بين كلمتي: «ريانًا» و«مجدِبًا».

المقابلة: المقابلة وتظهر في النص عبر تقسيم المعاني بين الكذب والصدق: وذلك في قول «بالكذب مصحبًا» مقابل «بالصدق مذهبا».» ومقابلة من الكذب ريانًا» مقابل «من الصدق مجدِبًا».

الترصيع : يمكن ملاحظة الترصيع في البناء المتوازن للألفاظ داخل الشطرين:»بالكذب مصحبًا» و«بالصدق مذهبا»: التوازي بين العبارة الأولى والثانية يعطي توازنًا فنيًا جميلاً.

النص الشعري يزخر بأساليب بلاغية متعددة، مثل التشبيه والاستعارة والمفارقة والتضاد، لخلق توازن بين الجمال الفني والرسالة الأخلاقية. الإيقاع والصور البيانية يساهمان في جذب القارئ إلى محتوى النص، ويؤكدان على أهمية الصدق كقيمة أساسية في الفن والشعر.

ومن النصوص الشعرية التي تأثرت بالهدي النبوي قوله :

حِمى (العُـــــرُوبةِ) جسمٌ، قلبهُ (الشامُ) (الوفدُ) سـوداؤهُ، و(العـــرُبُ) أرحامُ
إذا تـــألمَّ عُضـوٌ منـــهُ، شـاركهُ باقـــيه، وانـــتابهُ ضُـــرٌّ وآلامُ
رِيعَتْ (دمشقُ) فضجَّت (مِصرُ) واضطربتْ (بغدادُ)، واكتأبتْ في الرّيف اقوامُ[1]

إن النص الشعري سالف الذكر، مستوحى بوضوح من الحديث النبوي الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[2]

(١) ديوانه ،ج١: ٢٩٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري،الطبعة: دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ، المجلد ٨، رقم الحديث ٦٠١١: ١١.

إذ وظّف الشاعرمحمد بهجت الأثري هذا الحديث، ليبرز فكرة الوحدة بين أجزاء الأمة العربية والترابط العاطفي والوجداني بينها، مستفيدًا من بلاغة الحديث النبوي في تشكيل صوره ومعانيه. وفيما يلي تحليل أثر الحديث في النص:

التشبيه بالجسد الواحد:النص يتبنى فكرة الحديث النبوي في تصوير الأمة كجسد واحد: قي قوله: «حمى العروبة جسم، قلبه الشام»، حيث يُصور العروبة ككيان موحد، مكون من أجزاء مترابطة (الشام، الوفد، العرب)، وكل جزء له دور في الحفاظ على الكيان،هذا التشبيه يعكس الفكرة النبوية بأن الأمة تتأثر بألم أي جزء منها، تمامًا كما يتداعى الجسد إذا تألم أحد أعضائه.

٢. التراحم والتعاطف: إن النص يجسد معاني التراحم والتعاطف التي جاء بها الحديث النبوي: وقد تجسد هذا المعنى في قول الشاعر: «إذا تألم عضو منه، شاركه باقيه، وانتابه ضر وآلام.»

هنا يُبرز الشاعر تأثر باقي الجسد بآلام عضو واحد، في صورة عاطفية تؤكد ضرورة التكاتف بين أجزاء الأمة عند وقوع المحن.

٣. التفاعل بين أجزاء الأمة: أظهر الشاعر محمد بهجت الأثري ، الترابط الجغرافي والعاطفي بين الأقطار العربية: وتجلى هذا المعنى في قوله :»ريعَت دمشق، فضجّت مصر، واضطربت بغداد.» فهذه الصورة جسدت تفاعل الأمة مع بعضها البعض ،عندما يصيب أحد أجزائها مكروه، في محاكاة لمعنى الحديث النبوي الذي يدعو إلى التفاعل الحي بين أفراد الأمة.

أما في قوله: «واكتأبت في الريف أقوام» فالشاعر يوسع دائرة الشعور بالألم ليشمل حتى الشعوب البعيدة فالنص يتبنى القيم التي رسخها الحديث النبوي (التراحم، التعاطف، الإحساس بالآخر).

أولًا: المستوى البياني:

١- التشبيه: النص يشبّه العروبة بـ»الجسم»، وهو تشبيه يبرز ترابط الأمة العربية كوحدة واحدة مترابطة: «حمى العروبة جسم، قلبه الشام»، حيث يتم تصوير العروبة كجسد ينبض بالحياة، والشام كالقلب المحرك.هذا التشبيه إذ يضفي صورة حسية على الأمة ويوضح مدى تأثير أي ألم يصيب جزءًا منها على بقية الأجزاء.

٢- الاستعارة: في قول الشاعر «حمى العروبة جسم» استعارة مكنية، حيث جعل العروبة جسدًا حيًا، مما يعبر عن الحياة والحيوية التي تربط أجزاء الأمة.»قلبه الشام» استعارة أخرى، حيث جعل الشام كالقلب النابض الذي يحمل الحب والتواصل.»ريعَت دمشق، فضجت مصر، واضطربت بغداد» استعارات

متعددة تصور المدن كأشخاص يشعرون بالألم ويتفاعلون معه.

٣- التجسيد: وتجلى ذلك في المدن العربية (دمشق، مصر، بغداد) التي تم تصويرها ككائنات حية تتألم وتضطرب، مما يعكس التفاعل العاطفي العميق.

الكناية : وذلك غي قول الأثري «العرب أرحام» كناية عن الترابط العاطفي والجغرافي بين أبناء الأمة العربية، حيث يربطهم الدم والمصير المشترك.

ثانيًا: المستوى البديعي:

١- الجناس: تمظهر الجناس غير التام في:»ضرٌّ وآلام»: الكلمتان متشابهتان في الإيقاع ولكن تختلفان في المعنى، مما يضيف موسيقى داخلية إلى النص.

٢- الطباق:»ريعَت» و»ضجّت»: تصوير لحركتين متضادتين تعبران عن تأثير الألم بين أجزاء الجسد.»تألم» و»شاركه»: تضاد بين الألم والمشاركة التي تحمل معاني الوحدة والتراحم.

٣- المقابلة: وتجلت بين صورة الجسم المتماسك وصورة الأعضاء المتألمة، مما يعزز فكرة النص حول وحدة الأمة رغم تنوع مكوناتها.

ثالثًا: المستوى الصوتي:

١. الإيقاع الداخلي: استخدام القوافي الموحّدة مثل: «الشام/أرحام/آلام/أقوام» يخلق إيقاعًا متناغمًا يعزز وحدة النص وترابطه.

٣. التكرار: تكرار أسماء المدن (دمشق، مصر، بغداد) يؤكد أهمية الترابط الجغرافي والعاطفي بين أجزاء الأمة.

برع الشاعر محمد بهجت الأثري في هذا النص الشعري عبر جمعه بين البلاغة البيانية والبديعية والصوتية لإبراز معاني الوحدة والتكافل بين الأمة العربية .

ومن النصوص الشعرية التي يستشف منها أثر الحديث النبوي الشريف في شعر الشاعر قوله :

إذا إعتادَ هَمس القولِ في الحقِّ شاعرٌفإنـي غير الجهـر لم أتعـودِّ

بحسبي أرنيِّ في اعتقادي مسـلمٌوأني بخيرِ الخَلْقِ بالخُلقِ مهتدي[1].

إن النص الشعري متأثر بحديث النبي ﷺ:»أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»[2] ، كما يتصل

(١) ديوانه ج١: ٧٦.

(٢) سنن أبي داود، تح محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ، مصر ،١٩٥٠م ،الحديث رقم ٤٣٤٤.

بحديث آخر: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[1].

الشاعر يوظف هذه المعاني النبوية ليبرز تمسكه بقول الحق، والاقتداء بأخلاق النبي ﷺ، مما يعكس الأثر العميق للتعاليم النبوية في تشكيل الرؤية الأخلاقية للشاعر.

صور التأثر بالحديث النبوي الشريف:

١. الالتزام بقول الحق:النص يعبر عن الشجاعة في قول الحق وعدم الخضوع للصمت:

«فإني غير الجهر لم أتعود»، وهو امتثال لما جاء في الحديث عن أفضلية كلمة الحق أمام سلطان جائر، مما يعكس القوة الأخلاقية المستمدة من السنة النبوية.

٢. الاقتداء بالنبي ﷺ:الشاعر يؤكد ارتباطه بأخلاق النبي ﷺ:»وأني بخير الخلق بالخُلق مهتدي»، وهي إشارة مباشرة لحديث: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

الشاعر يرى في النبي قدوة أخلاقية يهتدي بها في حياته وسلوكياته.

٣. الإيمان والاعتقاد الراسخ:البيت الثاني «بحسبي أرني في اعتقادي مسلمٌ» يبرز إيمان الشاعر كعامل أساسي في تمسكه بالحق، وهو استلهام من المنهج النبوي الذي يربط بين العقيدة والسلوك.

٤. الجمع بين الحق والأخلاق:النص يُبرز التلازم بين قول الحق والتمسك بالأخلاق النبوية:

الجهر بالحق يتطلب شجاعة وأخلاقًا رفيعة، وكلاهما من المبادئ التي رسختها السنة النبوية.

تحليل بلاغي يبرز أثر الحديث في النص:

أ. الاستعارة: «غير الجهر لم أتعود» استعارة تعبر عن التمسك بالقوة والشجاعة في مواجهة التحديات، مما يعكس روح الحديث الشريف عن قول الحق.

ب. الإيقاع الداخلي:النص يعتمد على توازن الكلمات والمعاني مثل «مسلمٌ – مهتدي» مما يضفي إيقاعًا موسيقيًا يعزز رسالته الأخلاقية.

ج. التكرار الدلالي:تكرار الإشارة إلى الحق والخُلق يرسخ الفكرة المحورية للنص، وهي الالتزام بالقيم النبوية.

د. الطباق: وظهر الطباق بين «الهمس» و»الجهر»، ليبرز الفرق بين من يهمس خوفًا ومن يجهر بالحق شجاعةً، مما يعزز مضمون الحديث الشريف.

(١) احمد بن الحسين بن علي البيقي، سنن البيهقي الكبرى، طبعة دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ،١٩٩٤م ، المجلد١٠ : ١٩١.

النص الشعري يستلهم بشكل مباشر القيم النبوية التي تدعو إلى الجهر بالحق والاقتداء بالأخلاق الكريمة للنبي ﷺ. يظهر ذلك في إعلاء الشاعر لقيمة الشجاعة الأدبية والتمسك بالأخلاق الإسلامية، مستلهمًا الأحاديث النبوية في تشكيل فكرته ورسائله الأخلاقية .

وما حَكمَوُا « مُستْعَبِدينَ» وإنما تآخوْا بديــن للأنامِ مُـوَحَّدِ

فَلِلّهِ ما سادوُا، وللخير ما بَنوْا وما رفعُوا من باذِخٍ مُتوَطِدّ[1]

البيتان يعكسان أثر الحديث النبوي الشريف الذي يدعو إلى العدل والمساواة بين الناس، مثل قول النبي ﷺ:»لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى[2] كما يتأثر النص بمفهوم الأخوة الإسلامية الذي أشار إليه النبي ﷺ في قوله: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه»[3] الشاعر يستلهم هذه الأحاديث في إبراز وحدة الأمة الإسلامية وتفوقها بالعدل والخير بعيدًا عن الظلم والاستعباد.

أوجه التأثر بالحديث النبوي الشريف:

١- إلغاء الاستعباد والظلم: في البيت الأول:»وما حَكموا مستعبدين وإنما تآخوا بدين للأنام موحد»يعبر عن أن الحكم في الإسلام لم يكن قائمًا على القهر أو الاستعباد، وإنما على أساس الأخوة والمساواة، وهو امتثال لقوله ﷺ عن الإخوة بين المسلمين ورفض الظلم.

٢- الوحدة والتآخي: الشاعر يؤكد أن قوة الأمة الإسلامية ورفعتها جاءت من التآخي في الدين الموحد، مستلهمًا حديث النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»[4].

٣- التفوق بالعدل والخير:في البيت الثاني:»فلله ما سادوا، وللخير ما بنوا «يشير إلى أن تفوق المسلمين لم يكن بسبب القوة أو الاستعباد، بل بسبب العدل والعمل الصالح، وهو صدى لقوله ﷺ:»إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[5].

٤- بناء الحضارة: الشاعر يشير إلى أن المسلمين رفعوا بنيان الحضارة على أسس العدل والإحسان، وهو ما يتوافق مع الرسالة النبوية التي تدعو إلى العمل الصالح وبناء مجتمع يقوم على القيم الأخلاقية.

(١) ديوانه: ٧٢ .
(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، طبعة مؤسسة قرطبة، المجلد ١١، رقم ألحديث ٢٣٥٣٦.
(٣) صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٤٤٢.
(٤) أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٤ه/ ١٩٩٤م رقم الحديث ٢٥٨٥ .
(٥) الطبراني ، المعجم الأوسط، تح طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين ،١٤١٥ه-١٩٩٥م، رقم الحديث:٨٩٧.

تحليل بلاغي يبرز أثر الحديث في النص الشعري :

أ. الكناية: وتجلت في قول الشاعر:»وما حكموا مستعبدين» كناية عن العدل والحرية التي قام عليها الحكم الإسلامي، بما يتوافق مع المبدأ النبوي في رفض الظلم.

ب. الطباق: ظهر الطباق بين «مستعبدين» و»تآخوا»، حيث يبرز الفارق بين الحكم بالظلم والحكم القائم على الأخوة، وهو انعكاس للقيم الإسلامية .

ج. التكرار الدلالي: تكرار الإشارة إلى «الخير» و»البناء» يعزز رسالة النص بأن التفوق الإسلامي كان أخلاقيًا وحضاريًا، وليس استبداديًا.

د. الإيقاع الداخلي: إن النص يتميز بإيقاع هادئ ومتوازن يعكس الروح الأخلاقية السامية التي يدعو إليها الإسلام ، فالنص الشعري متأثر بوضوح بالأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى العدل والمساواة والتآخي بين الناس، مع بناء الحضارة على أسس الخير والحق فتعبير الشاعر عن هذه القيم يتم عبر إظهار أن تفوق الأمة الإسلامية لم يكن بالقهر، بل بالالتزام بمبادئ الإسلام النبيلة المستمدة من السنة النبوية.

الخاتمة:

ختاماً، يمكن القول: إن شعر محمد بهجت الأثري يعكس بوضوح عمق تأثير الدين في تكوينه الفكري والأدبي، حيث امتزجت نصوصه بروح إيمانية صادقة وفهم عميق للمعارف الإسلامية إذ كان الأثري شاعرًا مُلتزمًا بتوظيف أدواته الشعرية لخدمة القيم الدينية وإحياء التراث الإسلامي، مما جعل شعره شاهداً على تأثره بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

إن استقراء أعماله يظهر حرصه على ربط الأدب بالدين، ليكون وسيلة للتوجيه والإصلاح الاجتماعي. وقد تميزت قصائده بأسلوبها الواضح والمعاني العميقة التي تجسّد التزامه بمبادئ الإسلام. لذلك، يمكن عد محمد بهجت الأثري أنموذجاً للشاعر الذي جمع بين الأدب والدين في تناسق يخدم قضايا الأمة ويبرز هوية الشعر العربي الأصيل.

يبقى شعر الأثري إرثاً أدبياً يُستلهم منه دروس الإيمان والفكر المستنير، ويؤكد دوره كأديب وشاعر لم ينفصل عن رسالته في دعم النهضة الأدبية والدينية في عصره.

قائمة المصادر والمراجع

* القران الكريم .
* ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح مسلم، دار الاحياء العربي، القاهرة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
* ابو داود السجستاني، سنن ابي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مصر، ١٩٥٠ م.
* احمد بن الحسين بن علي البيقي سنن البيهقي، الكبرى طبعة دار الكتب العلمية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.
* الامام احمد بن حنبل، مسند الامام احمد بن حنبل، طبعة مؤسسة قرطبة.
* جعفر علي عاشور ومقدام راتب المفرجي، العلامة محمد بهجة الاثري حياته وشعره، مجلة اهل البيت، العدد ٢٨، المجلد١، ٢٠٢١.
* سعدون الريس، الادباء المعاصرون وانتاجهم، د.ط. ، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٦٥.
* سليمان بن احم الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.
* شلتاغ عبود، اثر القران في الشعر العربي الحديث، ط١، مطبعة دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٧.
* عمر ماجد السنوي (تحقيق)، سيرة العلامة محمد بهجت الاثري بقلمه ثلاثة نصوص مخطوطه تنشر لأول مرة، إشراف يسار محمد بهجت الاثري، النسخة الرقمية ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م.
* فاطمة فائزي، التراث الديني مفهومه ووظيفته في الشعر العربي المعاصر، صحيفة المثقف، العدد ١٧٦٦، ٢٣ شباط ،٢٠١١.
* محمد بهجت الاثري، ديوان الاثري، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠، الجزء الأول.
* محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الطبعة: دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ.
* د. محمد عبد المطلب، القراءات الاسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥.
* يوسف عز الدين، شعراء العراق في القرن العشرين، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ١٩٦٩.

المجلات

* مجلة تراثنا العراقية، العدد الرابع، في ربيع الآخر ١٤١٧ هـ / سبتمبر ١٩٩٦.

المواقع الالكترونية :

* صفحة العلامة محمد بهجة الاثري على مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك

http//:www.facebook.com/MohammadBahjahAlathari?ref=hl

List of sources and references

-The Holy Quran.

-Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nishaburi, edited by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Sahih Muslim, Dar Al-Ihya Al-Arabi, Cairo 1374 AH / 1955 AD.

-Abu Dawood Al-Sijistani, Sunan Abi Dawood, edited by Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Cairo, Egypt, 1950 AD.

-Ahmad bin Al-Hussein bin Ali Al-Bayqi Sunan Al-Bayhaqi, Al-Kubra, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah edition 1414 AH / 1994 AD.

-Imam Ahmad bin Hanbal, Musnad Imam Ahmad bin Hanbal, Cordoba Foundation edition.

-Jaafar Ali Ashour and Muqaddam Ratib Al-Mufarji, The scholar Muhammad Bahjat Al-Athari, his life and poetry, Ahl Al-Bayt Magazine, Issue 28, Volume 1, 2021.

-Saadoun Al-Rayes, Contemporary Writers and Their Production, d.t. , Ministry of Culture and Guidance, 1965.

-Sulayman bin Aham al-Tabarani, Al-Mu'jam al-Awsat, edited by Tariq bin Awad Allah bin Muhammad, Dar al-Haramain, 1415 AH / 1995 AD.

-Shaltagh Abbud, The Impact of the Qur'an on Modern Arabic Poetry, 1st ed., Dar al-Ma'rifah Press, Damascus, 1987.

-Omar Majid al-Sanwi (edited), Biography of the Scholar Muhammad Bahjat al-Athari, written by him, three manuscript texts published for the first time, supervised by Yasar Muhammad Bahjat al-Athari, digital version

1444 AH / 2023 AD.

-Fatima Faizi, Religious Heritage, Its Concept and Function in Contemporary Arabic Poetry, Al-Muthaqaf Newspaper, Issue 1766, February 23, 2011.

-Muhammad Bahjat al-Athari, Diwan al-Athari, 1st ed., Iraqi Scientific Academy Press, 1990, Part One.

-Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, edition: Dar Tawq Al-Najah, 1422 AH.

-Dr. Muhammad Abdul Muttalib, Stylistic Readings in Modern Poetry, Egyptian General Book Authority, 1995.

-Youssef Ezz El-Din, Iraqi Poets in the Twentieth Century, University of Baghdad helped to print it, Baghdad, 1969.

Magazines

-Our Iraqi Heritage Magazine, Issue 4, Rabi' Al-Akhir 1417 AH / September 1996.

Websites:

-The page of the scholar Muhammad Bahjah Al-Athari on social networking sites Facebook http://www.facebook.com/MohammadBahjahAlathari?ref=hl